

الأستاذة: تاويريت نبيلة

السنة الثانية ، دراسات لغوية

المحاضرة الثالثة: النقد السيميائي

1/ ماهية السيمياء: المفهوم وإشكالية المصطلح:

بالرجوع إلى معاجمنا العربية نجد لفظة (السيمياء) مشتقة من الفعل (سَوَمَ)، الدالة على العلامة التي يُعرف بها الخير والشر، وأما المعاجم العربية الحديثة، فتشير إلى معانٍ أخرى غير العلامة منها البهجة، الحسن، القيمة ... الخ، كما أن دائرة المعارف الإسلامية تشير إلى أن كلمة (سيمياء) هي من الكلمات العربية القديمة وتعني السمة أو الإشارة، كما تستعمل أيضا للإشارة إلى باب من أبواب السحر، في حين نجد معناها في الموسوعات العربية الحديثة يدل على علم معاني الألفاظ الذي يبحث في العلاقة بين حروف الكلمة ودلالاتها⁽¹⁾.

هذا وقد ورد لفظ السيمياء في القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿



هذا ويشهد الدرس السيميائي تداخلا في المصطلحات وتشعبها، فمن المصطلحين الرئيسيين المستعملين في هذا الحقل المعرفي هما: السيميوطيقا Sémiotique شارل بيرس (C.Peirce) و السيميولوجيا Sémiologie، تابع لفرديناند دي سوسير، إذ بقي المصطلحان مترادفان لفترة طويلة، فالأول مستمد من الانجليزية والثاني من الفرنسية، حتى تم الفصل بينهما فاختص الأول منهما بالميدان الألسني، بينما يهتم الثاني بعلم عام للعلامات لا تشكل الألسنية سوى فرعا منه⁽³⁾.

(1) - ينظر: محمد سالم سعد الله، مملكة النص، التحليل السيميائي للنقد البلاغي، الجرجاني، نموذجاً، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط، 2007، ص 07.

(2) - سورة البقرة، الآية 273.

(3) - ينظر: سامي عباينة، اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1425هـ، 2004م، ص 305.

- كما يتفق جل الباحثين على أن المشروع السيميولوجي المعاصر بشر به سوسير في فرنسا في كتابه « محاضرات في اللسانيات العامة»، في حين ارتبط هذا العلم بالمنطق على يد الفيلسوف الأمريكي شارل سندرز بيرس في أمريكا، على الرغم من ظهورهما في مرحلة زمنية متقاربة، فإن بحث كل منهما مستقل ومنفصل عن الآخر انفصالا تاما إلى حد ما، فالأول يهتم بدراسة الدلائل أو العلامات في قلب الحياة الاجتماعية، وموضوعه الرئيس مجموعة من الأنساق القائمة على اعتبارية الدلالة، وأما الثاني (السيميوطيقا) فقد نحا فيها بورس منحى فلسفيا منطيقيا(1).

* الفرق بين السيميولوجيا والسيميوطيقا:

- من بين الفروق الواضحة بين المصطلحين نجد أن السيميوطيقا مجالها أوسع دراسة من مجال السيميولوجيا، والاختلاف بينهما يرجع إلى الاختلاف في المعنى، هذا الاختلاف يركز أساسا على التعارض بين نوعين من العلامة، فالعلامة عند سوسير تتكون من اتحاد الدال والمدلول بوجود المرجع (Référéncé) في حين نجد العلامة عند بيرس(2)، وحدة ثلاثية المبنى، أي أن الدليل عنده عبارة عن شيء ما يعوض شيئا معينا، أي يخلق في ذهن الشخص دليلا معادلا أو دلاليا أكثر تطورًا يسميه بيرس مؤول للدليل الأول ويعوض هذا الدليل شيئا معينا هو ما يسميه موضوع الدليل، مثلما هو موضح كالاتي:

- المصورة = الدال - المفسرة = المدلول - الموضوع لا يقابل شيئا - والعلامة = الممثل .

كما أن هناك من يشير إلى أن السيميوطيقا تهتم بالقسم المتعلق بالمجالات التطبيقية ، والسيميولوجيا مجال نظري عام تدرج تحته جميع السيميوطيقيات.

2/ اتجاهات النقد السيميائي:

يمكن حصرها في ثلاثة اتجاهات:

1-2: سيمياء التواصل: ويمثلها كل من بريتو Prieto وجورج موانان (G.Mounin) و بويسنس (Buyssnes) حيث لا يرون في الدليل غير كونه أداة تواصلية أو أداة قصد تواصلية والعلامة عند هؤلاء: دال ومدلول وقصد، أي أن التواصل مشروط بالقصدية، ويتم عبر محورين، محور التواصل بشقيه لساني (مثلما هو عند البشر عن طريق الفعل الكلامي) وغير لساني مثلما يتضح في الملصقات أو الإشارات.

(1)- ينظر: جميل حمداوي، مناهج النقد العربي الحديث والمعاصرة، مكتبة المعارف، الرباط، ط1، 2010، ص 99-100.

(2)- ينظر: محمد سالم سعد الله، مملكة النص، التحليل السيميائي للنقد البلاغي الجرجاني نموذجاً، ص 25.

والمحور الثاني خاص بالعلامة ويتلخص في أن الدال والمدلول يشكلان علامة، وهذه الأخيرة تصنف إلى أربعة أصناف (الإشارة، المؤشر، الرمز، الأيقون)⁽¹⁾.

2/ سيمياء الدلالة: وهو اتجاه يعزى للناقد رولان بارت، الذي ذهب إلى أن السيميولوجيا هي علم الدلائل وأنها استمدت مفاهيمها من اللسانيات، لذا قلب المعادلة السوسيرية بأن اللسانيات ليست فرعاً، بل السيميولوجيا هي التي تشكل فرعاً من اللسانيات، فبارت يعد النص همزة اللغة، متخطياً رأي الوظيفيين الذين ربطوا بين العلامات والمقصدية مؤكداً وجود أنساق غير لفظية، حيث التواصل غير إرادي فاللباس مثلاً وفق بارت يستخدم للتغطية والطعام للتغذية إلا أن ذلك لا يمنع أن يدل على شيء آخر، كذلك المعطف يستخدم للوقاية من المطر ولكن لا يمنع أن يُنبئ المعطف عن حالة مناخية⁽²⁾، أي أن اللغة هي الوسيلة الوحيدة التي تجعل من الأنساق والأشياء غير اللفظية دالة.

3/ سيميولوجيا الثقافة: تمثله جماعة موسكو تارتو Mosco tarto، يورى لوتمان (X. lotman) و أوسبانسكي (Osuspensky) و إيفانوف (jivanov) وتودوروف (Todorov) الذين يعدون الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية وأنساقاً دلالية، حيث اهتم أصحاب هذا الاتجاه بدراسة الظواهر الثقافية باعتبارها عمليات تواصلية، وربطوا بين اللغة والمستويات الثقافية والاجتماعية والأيدولوجية، علماً بأن العلامة تتكون من دال ومدلول ومرجع ثقافي⁽³⁾.

3- خطوات أو مبادئ التحليل السيميائي:

وتتم عبر ثلاثة مستويات، الأول: التحليل المحايد، والثاني يتمثل في التحليل البنيوي، أما الثالث فيتمثل في تحليل الخطاب.

(1) - ينظر: بسام قطوس، سيمياء العنوان وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2001، ص 22.

(2) - ينظر: بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، القاهرة، ط1، 2006، ص 193-194.

(3) - ينظر: بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، ص 194.